



«دبلوماسية العرّافين»

وليس العارفين

الجبير نموذجاً

الرئيس الأميركي تحدث بشكل شمولي عن «الدول الثرية»، ولم يحدد دولة معينة

دولة عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها المالية، وغير قادرة على سد العجز الحاد في ميزانيتها.. ولقد يسعى وزير خارجيتها إلى تحويل الأضرار عن الأزمة الاقتصادية الناجمة في بلاده، محاولاً تعيير، ولا أقل تعسير، تصريحات الرئيس الأميركي عن «الدول الثرية» في المنطقة، التي تعاطبها واشنطن أن تدفع «خزائن الجبير» حتى لا تتذكّر «الدول المحاربة» بأن أنظمةنا باقية بفضل الودع المستحقة، ولا بد عليها من دفع المزيد من أموالنا لضمان حياتنا!

.. وهو بتصريحاته الفاتحة بواحة المال، والمالحة بمنطق رجال الأعمال، يبرسخ ركائز «المصلحة التجارية» التي يؤمن بها، في تعامله مع دول المنطقة بعيداً عن المنطق، حيث تقوم سياساته على نظرية «الرفق بالثمن»، أي فرصة ساحة في جميع «التاجر»، لتذكير «الدول المحاربة» بأن أنظمةنا باقية بفضل الودع المستحقة، ولا بد عليها من دفع المزيد من أموالنا لضمان حياتنا!

.. وهو بتصريحاته الفاتحة بواحة المال، والمالحة بمنطق رجال الأعمال، يبرسخ ركائز «المصلحة التجارية» التي يؤمن بها، في تعامله مع دول المنطقة بعيداً عن المنطق، حيث تقوم سياساته على نظرية «الرفق بالثمن»، أي فرصة ساحة في جميع «التاجر»، لتذكير «الدول المحاربة» بأن أنظمةنا باقية بفضل الودع المستحقة، ولا بد عليها من دفع المزيد من أموالنا لضمان حياتنا!

لكن عدال الجبير يريد «الذهب بعيداً عن الواقع المر الذي تكشفه تصريحات ترامب حول دول المنطقة «الثرية»، وفي مقدمتها السعودية القطر، والأخضر إنتاجاً للنفط في منظمة «الأوبك»، ولقد تجده يحاول الإيحاء لنا وبقدرته بما تلاه «قدرات خارقة» في تفسير تصريحات ترامب، وتحديد الأحداث المستقبلية المرتبطة بها، وهو بذلك يمارس دور «العرافة الفجرية»، التي تدعى معرفة الفيا!

.. وتصراحة، بل بعنقته والبصيرة والصرامة، لم تكن تعلم أن وزير الخارجية السعودي يملك «لريانة» من الجن، أو تسكنه روح شريفة، تخبره بما سوف يقع في المنطقة، ويءد أنه ذلك يقوم بإطلاق تصريحاته المستقبلية، «والقول فيما»

.. ورغم أنني لسنا خبراء في قراءة الحواجز، أو تحليل العجرات أو التوضيحات الرسمية على الوجوه، لكنني لن أتوقف عن الدفاع بقدرتي عن «قراءة حركة البروش المحيطة» ببعين عدال الجبير، وخصوصاً عندما يتحدث عن قطر، والتي تؤكد أنه وزير كاذب!

.. وبدلاً من دبلوماسية الغفب التي يمارسها، كان الأجدر بوزير الخارجية السعودي أن يحدثنا عن «حماية المصالح التي تفرها الولايات المتحدة لنظامها السياسي»، ويقول لنا ماذا سيكون «صنيع المملكة» لو رفعت واشنطن دعواتها العسكرية والسياسي عنها؟

.. وماذا ستكون الوافا، «والقول أودالها في مواجهة داخلها المنطوق، وجرها المنتص؟!

.. وما من شك في أن دبلوماسية الغفب التي يمارسها وزير الخارجية السعودي ضد قطر لا تحتاج جهداً منه سوى الفجوة في قعر قفجان لقرته الصماعة، ثم الاعاء بمعرفة الخطوفة الرسمية داخل «القبائل»، وهذا ما يفعله عدال الجبير حالياً، الذي يدعى على الملأ اذاعه على القبيبات المتوازية خلف الأفق السياسي!

.. وما دام رئيس الدبلوماسية السعودية يحكم إلى هذه الدرجة في أوعية المعلومات ويوجهها، ويصرف اتجاهاتها وتوجهاتها وصاراتها الغفبية، ليته يكشف لنا متى سيصبح الجيش السعودي الباسل في حزم معركته الاخارسة في اليمن؟

.. ولعل الوافا في هذا الملأ الضامن، ان لم تكن تعلم أن «العاصفة» التي أطلقتها قبل سنوات في اليمن منتهت طليها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً واجتماعياً وأمنياً، وخصوصاً بعيداً عما أصبح «أحد الملأ»، وحترقاً، وأصبحت حدودها الجنوبية مسجراً مفتوحاً لمطاردات العسكرية مع الجماعات الحرسية، وأصبحت أجواها مستقطفة بالمواريخ الباشيتية، وأصبح حوضها المواسل عرضة لمطردات البيومي، في حرب استنزاف القدرات السعودية.

.. ولأن هذه الحرب الاخارسة طال أمداً بشكل لم تكن المملكة لتتحمله، وحسب حسابها، فقد أثقلت قاتورة «معاصفا» البوهاء الرعاع كاهل الاقتصاد السعودي الذي صار ضاعاً بأكواراً!

.. وما هي السعودية الدولة الثرية الغفبية تبحث عن صفار لتغطية آثار الخسائر التي تكبدها يوماً من جزاء حربها الغفبية في اليمن، وتحاول تحويل قوات «التحالف العربي» الذي تقوده هناك باً نتيجته، ما جعل ويجعل تصفاهها المصروف عاجزاً عن الصمود أمام التحديات التي تواجهها، والتي أفضعتها المملكة، ودولة وافية، دون حسابات كافيّة، لمعرفة الانكسارات السلبية المرتهنة عليها!

.. ووسط حالة «الجح الخفي»، غير المر الذي يعيشه كبار مسؤوليها - وطبعاً الجبير ليس من بينهم - فقد أظهرت السعودية، وهي أكبر منتج للنفط في «أوبك»، أنها،

جلست والخبث بعينيتها.. تتأمل فجائتي المقلوب.. قالت يا قطري لا تفرح.. فالدفع عليك هو المكتوب..

يهدد التعديرات الهائلة ضد قطر، والادعاء بمعرفة الغفبيات، والقدره على التسوية الشريفة باسمها، وهي الواقعة التي كتبها نزار قباني، ولحقها محمد الوحي، .. ويعيدنا عن الغفاء، مجدداً فقد أمام حالة أخرى من حالات «الغفاء السياسي»، التي يمارسها وزراء خارجية دول الحصار الجائر الخروض على قطر، وأخرهم وليس آخرهم عدال الجبير، الذي ينبغي أن نتوقف قليلاً عند تسريعه الأخير.

لقد زعم رئيس الدبلوماسية السعودية أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب كان يقصد قطر، عندما تحدث عن دول مستقطفة لتطلعتها خلال أسبوع، إذا توقفت واشتغل عن حياتنا!

.. ويبدو واضحاً أن «وزير خارجية المملكة» يواصل من خلال هذا التصريح، وغيره من تصريحاته القرفوة، ممارسة فوائته المنطقية، المنطقية في ودهة أصداف البحر، عندما يتحدث عن قطر، بحيث يقوم بقراءة «الودع»، ويخاطبنا بكل طمع مستنداً إلى وسائل التخصيل والودع!

.. ويسلم العرافة الفجرية التي تشتهر بقراءة بقايا القفوة المكسرة في الفجان، زعم الوزير السعودي، أنه بناء على تصريح الرئيس الأميركي، في مؤتمره الصحفي المشترك، مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، فإنه يجب على قطر أن تدفع ثمن وجود القوات العسكرية الأميركية في سوريا، وأن تقوم بإرسال قواتها إلى هناك، حتى لا يلغى الرئيس ترامب الدبلوماسية الأميركية لدولة قطر، والمتخلفة بوجود قاعدتها العسكرية على أراضيها، مما سيؤدي إلى سقوط نظامها أقل من أسبوعاً!

.. وكان طيب الخفر عدال الجبير، يعلق بذلك على تصريحات الرئيس الأنبيد خراً دون نداء ترامب، الذي أعلن في مؤتمر صحفي مع نظيره الفرنسي عشده في «البيت الأبيض»، أنه يريد من «الدول الثرية»، في الشرق الأوسط - لم يسمها بأسمائها - فتح أسواقها وبنودها لدعم الجهود الأميركية في سوريا!

.. وكشف «بيت البيت الأبيض»، القاب الأسود بأن بلاده أنفتقت سبعة تريليونات دولار لتغطية نفقات بنودها، خلال الثمانينة عشر عاماً الماضية، وعلى دول الشرق الأوسط، للدفع مقابل ذلك.

.. ورغم أن ترامب لم يحدد دولة معينة، ولم يوجه أصبه إلى دولة واحدة محددة بعينها، ولم يخصص تصريحه العام، ولم يكشف عن أي أسماء متعلقة بهذا التصريح، بل أطلق تصريحاته الصريح في إطار العرافة الشامل لكل «الدول الثرية» في المنطقة، دون استثناء، أو استهداف احداً، لكن وزير الخارجية السعودي لم يحدد سوى قطر، ليقض عليها ما ورد في «التصريح احداً»، نسبة إلى صاحبه ترامب!

.. وأريد تذكير عدال الجبير أن الرئيس الأميركي سبق له الإعلان مراراً وتكراراً عن عسلى الرياض أن تدفع التكاليف، إذا كانت ترغب ببقاء القوات الأميركية في مناطق الصراع في المنطقة.

.. وأض أيضاً ما أعلنته ترامب في الشهرين من شهر مارس الماضي، خلال زيارة ولي العهد السعودي إليه، عندما أشاد ببيعتات السلاح الأميركي للتحقق إلى المملكة، وأصفها هذه العملية بأنها تدعم الولايات المتحدة، وتوفر مزيداً من فرص العمل لوافي بلاده، معلاً أنها سيبعث في توفير (40) ألف وظيفة لألميركيين.

.. وفي سياق عرضة رسماً توضيحياً يظهر عمليات شراء السلاح الأميركي المتكسد في السعودية، فإن الرئيس ترامب محاضياً الأكبر محمد بن سلمان بلجة تشكيمية لا تليق بضيفه، الملك، الزائر، «وأن داعي لتفكيره» الملكة، مقابل تلك الصفقات هي مجرد «قنسات» بالنسبة لدولة غفبة مثل السعودية!

.. وخلال اجتماعه بولاية فلوريدا مع الزائر لولايات المتحدة أكد أن المملكة دولة «ثرية»، وستعطينا بعضاً من هذا الثراء من خلال شراء معداتنا العسكرية!

.. ولو عدنا إلى الوراء قليلاً وتوقفنا عند الودع التي أطلقتها دونالد ترامب خلال حملته الانتخابية، التي أوصلته ليلتولى سلطته الرئيسية، سنجد أنه قال بالحرف الواحد: «دول الخليج لا تملك سوى المال، وماحلهم يدفعون نحن مدنيون بـ (19) تريليون دولار لن ندفعنا نحن بل لم سيدفعونا!»

.. ومن المؤكد أن رئيس الدبلوماسية السعودية، يحكم سنوات خدمته الطويلة في الولايات المتحدة، عندما كان مطير بلاده في واشنطن، يبردا أكثر من غيره بماذا كان يصف ترامب «المملكة الثرية»، وأن داعي لتفكيره، بأنه كان يتعيرها «بالثروة الهولوب» التي تد نفيها ودولارات بحسب الطلب الأميركي!

.. ولم يكف المرشح الرئاسي في ذلك الحين بذلك الوصف المسكين، بل خاطب دونالد ترامب، قاعدته الانتخابية أكثر من مرة، محاولاً التقليل من شأن «المملكة الغفبية»، مهدداً بأنه سيبادر بإبوابها إذا ما جازت ضرها، أو سيطلب من غيره دجها، أو يساعد مجموعة أخرى على التخلص منها!

.. وهذه الحقيقة يعرفها القاريون المتابعون لمنطق المنطقة، ولا يتسع المكان لاستعراض مواقف ترامب، المملكة تجاه السعودية أكثر من ذلك، احتراماً لشاعر مواصلها، الذين كانوا وسيطون الشعب العربي الشقيق، مهما بلغت درجة العدونية في نفس أي طامع لعين.

.. واستناداً إلى هذا الخزون الرئاسي البائل من «الحصع الترامبي»، غير العادي، أستطيع القول إن الرئيس الأميركي لم يأت بجديد فيما أعلنه قبل أيام في مؤتمره الصحفي المشترك

